نساء الشاعر (حسب الشيخ جعفر)

الكلمات المفتاحية :نساء الشاعر ، حسب الشيخ، جعفر

البحــث المستل من رسالة ماجستير

سرى عباس علي أ.م.د جلال عبدالله خلف

جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية

suraabbas676@yahoo.com jalal abdallah 5050@gmail.com

الملخص :abstract

حاولــت مــن خــلال هــذه الدراســة ، والتــي قامــت بالبحــث عــن أهميــة المــرأة ومكانتهــا عنــد حســب الشــيخ ، فلاحظــت مــن خــلال الدراســة والتتبــع بــأن المــرأة كــائن عظــيم مميــز لــدى الشــاعر فهــو يقــدس المــرأة ، ويعشــق تفاصــيلها ، ويلهــج بــذكرها فــي أشــعاره ، ســواء كانــت حبيبــة أو صــديقة أو معشــوقة ، فهــي بمثابــة الحجــر الأســاس ، وقــد كــان حضــورها مميــزاً يتســلل بإنسانية إلى نتاجه الشعري .

المقدمة : introduction

الحمد لله حمدً كثيراً والشكر لهُ على هدايته ، وأفضل الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين (سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام).

من خلال هذه الدراسة نبحث عن أهم الظواهر الشعرية المميزة للشاعر الشاعر حسب ، وأكثرها أهمية مكانة ، فنلاحظ إن المرأة بارزة الحضور والمكانة سواء في شعره أو حياته بصورة عامة ، فهي بقيت على الدوام الشغل الشاغل لهُ ، حاضرة في وجدانه وأشعاره ، ومن أجلها يبذل الغالي والرخيص .

نساء الشاعر

المرأةُ قسيمةُ الرجلِ في الحياةِ والصعابِ والمعاناةِ، في أوقاتِ الفرحِ وكذلك الحُزن، فهي أشبه بالملاذِ الأمن ومهربٌ يلجأُ إليهِ الرجالُ عموماً، فهي بمثابة الوطن بالنسبةِ إليهم. فلها أهميةٌ ومكانةٌ عظيمةٌ في المجتمع. بالأخص بالنسبة للشاعر، فقد تكون ملهمتهُ الأولى لقول الشعر والإبداع فيه، وحسب الشيخ جعفر هو أحد هؤلاء الشعراء الذين احتلت المرأةُ أهميةً كبيرةً في قصائدهِ، فقد كَثُرَ ذِكرُها في شعرهِ مما يدل على أهميتها الكبيرة في حياته

الإجتماعية، وقد ((تتنمي صورة المرأة في بعض شعر حسب الشيخ جعفر إلى الواقع انتماء مختلف الاتجاهات إذ تتقاسمهُ مرجعيات مختلفة أبرزها، الذاكرة والتأريخ والحاضر، وقد أمدت الذاكرة حسباً بصورتين رئيسيتين للمرأة هما: الأم والصبية الأولى، فقد جاءت الأم بصورة عامة تكاد تمثل المرأة الجنوبية وهي صورة رمزية لأم جماعية وهذا ما يعطيها نوعاً من الشمول والسعة يتناسب مع المجال الواسع الذي كانت تتحرك فيه شخصية الأم. فهي ليست متحضرة كالأم الحضرية–في علاقة ضيقة تقتصر على البيت والأولاد وعملها الخاص أحياناً، فطابع الحياة الريفية يرشح المرأة لأن تكون أماً بمعناها العام الواسع الذي يمكن أن يستظل به أبناء القرية جميعاً لما يحكم النساء من تشابه الطبائع وفي أداء واجبات الحياة الريفية)) (١).

وترى الباحثة إنه على الرغم من شيوع ذكر المرأة وجود المرأة الطاغي في شعر حسب وسيرته، إلا إنه لم يذكر أفراد عائلته وأخص بالذكر زوجته. وأم أولاده الأربعة، في الوقت الذي من المفترض فيه أن تكون هذه المرأة – زوجته وحبيبته وصديقته ورفيقة دربه. ولها أهمية ومكانة رئيسة في حياته، فهي شريكة حياته، إلا إنهُ يتحفظ على ذكرها في سيرته أو في قصائده، كما هو حال غيره من الشعراء الذي سبقوه، إذ لم يذكروا أسماء زوجاتهم ولم يتغزلوا بها في حين أن قصائد العشق والغزل كلها كانت عن العشيقة في حين بخسوا على الزوجة حقها، نجد الشيء ذاته عند شاعرنا حسب الشيخ جعفر، فنراه يُكثر من ذكر النساء في سيرته (٢) وشعره ويتحفظ على ذكر الزوجة، ولا زالت أسباب ودوافع عدم الذكر غير معروفة هل بحكم العادات المجتمع والتقاليد أم بحكم مكانة (لينا) عشيقته الروسية التي لهج بإسمها كثيراً في سيرتهِ (٣).

وقد جعل حسب الشيخ جعفر في قصيدته السوناتا الرابعة عشر من المرأة –النار– مصدراً للحياة:

أكلما خبا الصدى والريح
رأيت عينين وحيدتين وامرأة
توقد ناراً تحت قدر، والنخيل في الدجى ينوح
ويصرخ البط الطريد، والنجوم مطفأة (٤)

إن الفضاء الذي صنعهُ الشاعر لهذه المرأة فضاء حزينٌ، كل شيء ينوح وهي وحدها توقد ناراً بمقابل النجوم المطفأة، إنها تبث الحياة في لحظة السكون المرأة هي التي ثبت الحياة قتيلاً شيء الموت. لكن هذه النار تنضج ذكرى بعيدة ليس إليها سبيل إذ أصبحت المرأة نفسها بعيدة، ليس عليها سبيل في الماضي، فيستعين حسب من بعيد، بطائر الروح أي ((الصدى)) (٥).

وقد ربط حسب صورة الأم بالنخلة، وهو كثيراً ما يفعل ذلك إذ يتخذ هو ذاكرته ووجدانه معاً صورتا المرأة والنخلة فيتبادلان موقعيهما وأثريهما في يقول : ففي قصيدة (قهوة العصر) نرى الشاعر يستعير من صفات النخلة ليضفي يها على صفات المرأة والعكس صحيح فتغدو النخلة امرأة في الصفات والمرأة نخلة في العطاء والظل (٦)

وأوراق النخيل مثقلةٌ
بالمطرِ المحمومِ والغيوم فوقها مهدلةٌ
يا امرأة حبلى، أجوع في الظهيرة بلا ظلال
تأكلك الحمى على الرمال
مهجورة الثديين، يا جنية طولية الهدبين كلما انحنيت
وذقت ملح البحر في الشفاه والشعر
وددت لو بكيت
تأكلني عيونك المشتعلة
كالضوء في المطاعم المبتذلة
يجف فوق أسقف الأكواخ يغطي ليلي الصيف والقمر
حبلا من الرماد والهشيم
تعصف فيه الريح بعد حين (٧)

فالمرأة لدى حسب الشيخ جعفر لم تعد مصدراً للغواية التي تتمظهر في جسد يستلقي على تضاريس الرغبة إنما كانت جزءاً من روحانية كهنوتية لذلك فأن خطابه لما يتجلى في لغة صوفية تفتح فراغات الرمز للاحتمال والأفق الحر. لكن ذلك لم يلغ وجود بعض

النصوص التي تعامل معها كجسد محض، ولكن لم تغب عن القارئ أن الحميمية فيها كان وقودها الرغبة الأيروسية)) (٨).

فالمرأة كائن مقدس عند حسب الشيخ جعفر ولها أهمية كبيرة في حياته. بالأضافة إلى أنها شغلت حيزاً كبيراً في شعره. حيث ((تعد المرأة المرايا المتناهية لذات الشاعر عموماً ليرى من خلالها الكون الأخر ويعيد ترتيب أوراق رؤياه على وفق مركزية الأنثى وهي الأم والحبيبة وهي رمزية الوطن بمعناه الشمولي الباطني (...) وقد احتلت المرأة في شعر حسب الشيخ جعفر رمزاً شاملاً للوجود فهي ليست اسماً عابراً يمر في دهاليز قصيدته وإنما تنتظر في حزمته رموزاً تتشظى وتتحد ضمن إطار جمالي واحد فهي الحبيبة والأُم والوطن والأمل في الوقت نفسه)) (٩).

يعد التوظيف الرمزي والأسطوري ظاهرة بارزة في شعر الستينيات وشعر المرحلة التي سبقتها، إلا إنه اتخذ أهمية خاصة في شعر حسب الشيخ جعفر إذ تبرز في شعره الرموز الأسطورية والتأريخية الخاصة بالمرأة، فهو –أي الشاعر– يبحث عن (المرأة المثال) امرأة تحمل شيئاً من الأسطورة وشيئاً من التأريخ، هي حصيلة تجارب مختلفة ونساء كثيرات عرفهن)) (١٠).

ولا يأتي حسب بلفظة المرأة تحديداً لتوظيفها في النص الشعري، واقترنها بدلالة حقل ألفاظ الجنس وأعضاء جسم المرأة وصفاتها، وإنما يستخدم رموزها وصفاتها، فتعدد الألفاظ التي تشير إلى المرأة سلباً وإيجاباً، كأسماء لشخصيات أسطورية مثل أوفيليا.

أبحث عن فيدرا ومن أوفيليا في المرمر القديم

أو لشخصية تأريخية كاسم جنان وفي كل وحض

فكن يا ابن هاني ما شئت (١١)

المرأة الرمز أو المرأة الأسطورة في شعره، هي التي تحتفي وتحتفل في تكوينها بكل ما هو جميل وما هو مكتنز بدلالات متجددة فالشاعر يعبأ قصيدته بحمولات رمزية هائلة يستخدم فيها المرأة كجسر للدلالة من خلال طاقة المفردة في معالجة مواضيع عدة. لكن دور المرأة الطاغي في شعره كان بارزاً فهي الشجرة التي يفيء إليها وإليها تتجه شكواه وعليها يقع القهر (١٢).

وإذا كان المكان الذي يعيش فيه الشاعر يحتفل بصورة المرأة التي أصبحت رمزاً للشر المطلق، لأنها مكمن الغواية والكيد والخديعة والفتنة وجسدها جسد الخطيئة لأنها أخرجت الرجل من الخلد الأصلي. فأن الجذر الروحي للشاعر أنمى نظرته إلى جسد المرأة ليس بوصفه فناء يحتوي الفحولة إنما تكرست نظرية لها ضمن إطار الوحدة الأصلية. إذ ان الرجل والأنثى ليسا ماهيتين منفصلتين عن بعضهما البعض. إنما هما بالأصل عنصران لجسدٍ واحد هو جسد آدم في الميثولوجيا المندائية فالارتباط إذن هو إعادة التئام وتوحد... عودة للجذور (١٣).

وقد تكون المرأة التي يبحث عنها حسب كما يقول أحد النقاد ((امرأة غائبة أو قد تكون بعينها، أو طيف امرأة، لكنها تحل في نساء عديدات فيسميها الشاعر بأكثر من اسم ويصفها بأكثر من صفة)) (١٤).

المرأة هي الملهمة الأولى في أغلب الأحيان بالنسبة للشاعر وهي الحضن الأكثر احتواء لجذوة الشعر في كل العصور والأزمنة، حيث إن المرأة كانت ولا زالت ملهمة الشعراء في كتاباتهم وهذا يعني إن المرأة تحتل مساحة لا يمكن تجاهلها بالنسبة لأي شاعر. فهي تعد رمزاً ومقصداً للخيال، وهناك شعراء وصفوا المرأة بالوطن ومنهم من أشار إليها بالشمس. فالمرأة في الشعر حاضرة لا تغيب فهي الأم رمز العطف والحنان وهي الأخت وهي الزوجة وهي الأبنة. فهي الحضن الآمن والمداوي للآلام. فالمرأة كانت ولا زالت وستبقى شيئاً جميلاً في حياة القصيدة يمدها بالحيوية والإشراق. ومن الممكن ان تكون المرأة أساسي في إبداع الشاعر. وهي المحرض الأول لهُ.

واحتلت المرأة مكانة مرموقة في شعر حسب الشيخ جعفر اذ إنها تعد ((من الموضوعات التي طغت على شعر حسب الشيخ جعفر موضوع المرأة وعلاقته بها، حبيبة أو صديقة أو معشوقة وما يثيره هذا الموضوع من إنفعالات أو موقف، والنتائج التي تتمخض عن تلك العلاقات كالفشل أو النجاح، ولم يوفق حسب في علاقة حب دائمة ناجحة، فكثيراً ما يخبرنا عن علاقات انتهت بالفراق وأخرى لم ينل منها شيء، وبذلك يبقى بحثه عن المرأة أزلياً ونظرته إليها نظرة روحية فهو يعشق روح المرأة كما يبدو لي لا الأنثى بجمالها وشكلها أو صفاتها...)) (١٥).

امتلكت لفظة المرأة رمزاً ودلالة واهتماماً كبيراً من لدن الشاعر وذلك للصلة الوثيقة بين تلك الدلالة وألفاظ الجنس والشهوة. إذ ان تكرار دلالتها أو رمزها ينبع عن حس داخلي وشعور باطني هو التواصل والبقاء. ولا يتم التواصل إلا بالفعل الجنسي الذي يقتضي وجود الطرف الأخر أو الجنس الأخر (الأنثى) ومن هنا جاءت أهمية تلك العلاقة بين ألفاظ الجنس ومجيء لفظة المرأة ودلالتها ورمزها [١٦].

فالشاعر حسب الشيخ جعفر يرى الجمال المطلق الذي لا يضاهيه جمال في ذات المرأة وروحها، أياً كانت تلك المرأة سواء كانت امرأة شابة في مقتبل العمر أو امرأة مسنة، قبيحة أم جميلة فهو يرى ان الجمال الداخلي ينبع من الذات الداخلية أي إنه يكمن في روحها [١٧].

الرغبة في ثقل

الشفة الأسيانة رخي الثدي المتوثب من

قميص النوم، الرغبة في الثقل المتهمل رخي

اللون الغسقي الحب تدعوني تدنو مني

وألف يدي على دفء الأنثى ونميل معاً فوق

العشب الليلي الرطب ونجفل [١٨]

شكلت الرغبة البؤرة التي انطلق منها الشاعر في تشكيل نصه، واستثمرت في لملمة تفاصيل النص فهو يرغب في أشياء كثيرة تتعلق بجسد فتاته المرتخية فالشفاه المتخدرة لم تشكل طموحاً لدى الشاعر إذ هو يريدها ثقيلة ثائرة، لا رخوة منحسرة عن ماء الحياة، ويطمح لنهديها أن يملئا قميص النوم في محاولة للوثوب منه إلى فضاءات تتخطى الانحسار واللملمة الى أجواء منكشفة حالمة، وهو هنا يجسد رغبة عارمة تجتاح كيانه، ليس ذلك فحسب بل يرغب فيما هو أبعد من ذلك أذ يرغب بتمرير يديه فوق جسد المرأة لعلَّ شعوراً بالدفئ ينتابه منها، وهي صورة لمسية لغايات تدور في خلجات نفسه الهابطة. ثم وفي صورة حركية ذات محمولات شبقية يشكل الشاعر صورة اعطت معنى المداعبة والتمايل مع فتاته فوق سرير

صوَّرهُ عشباً والعشب دلالة حياة واخضرار ونماء وهذا العشب ليلي، ورطب وقد عضَّدَ الشاعر تلك التهويمات الجنسية بالدال اللفظي (ويجفل) الذي يمهلُ بلحظة النشوة التي تعتدي من يمارس الحب مع محبوبته إلى عوالم أكثر طهراً ممَّا هو موجود في الذاكرة الثقافية للمجتمع.

وهنا تتداخل سيرة حسب الشيخ جعفر في شعره ومع الآيديولوجيا التي يعتنقها الشاعر بوصفه شيوعياً متمرداً على قيم المجتمع السائد وتفاصيله البائسة.

غير إن للباحثة رأي أخر مغاير لهذا الرأي ومختلف عنهُ تماماً، فهي ترى إن هذا الكلام ليس دقيقاً بمعنى الكلمة، فحسب لم يعشق روح المرأة ولم يكن حبه للمرأة روحياً، إنما كان عشقاً للجسد ومواطن الجمال في المرأة.

تعد المرأة في شعر حسب الشيخ جعفر من أهم مظاهر تقبّل الشاعر لمدينة موسكو، فحسب الشيخ جعفر أحبَّ ((تلك المغامرة، وتلك الحياة، وتلك الحبيبة، لذا فهو في بعده عنها، مجتمعة، يحس غربة مضاعفة وضمن إطار حياته المقننة، وذات النظام الرزين اليومي، فهو يهرب إلى المطلق الأخر عبر التداعي والذكرى)) (١٩).

فقد كان للوجود الأنثوي حضور طاغي في شعر الشيخ، ووجودها قد أعان الشاعر كثيراً على تقبل المكان من خلال علاقة أقامها معها بطريقة واقعية أو تخيلية فأسهمت تلك العلاقة بشكل كبير في إطلاعنا على تلك المدينة بصورة غير مباشرة.

فجولاته برفقة المرأة قد أعطت بعض قصائده طبيعة سياحية، فضلاً عن أنّ الشاعر يعتبر مرافقة المرأة لهُ هو السبيل لاكتشاف عالم المدينة والتعرف على معالمها وطبيعتها ولغتها (٢٠).

لذا ((فأن المرأة شغلت حيزاً كبيراً في قصائده إلى حد تماهت فيه مع المدينة الأولى بحيث بات من المتعذر فصل أحدهما عن الأخر من دون المساس بالمعنى العام للقصيدة)) (٢١).

وقيل عن حسب الشيخ جعفر إنهُ يخاف من المرأة الرائعة، ويرتعب من فكرة وجود هكذا امرأة في حياته، ويقصد بهذه المرأة المتحولة والمتقلبة من حال إلى

حال، ويحبها ويرتعب أمامها، يحلم بأن يسكن في أعماق تلك المرأة ويكتشف خباياها. ويلتمس أعماقها، حيث كانت غايته من هذا التقرب لعله يجد الرعشة التي تأخذهُ بعيداً، حيث سر هذا الجمال الرائع والرهيب (٢٢).

وترى الباحثة سؤدد جاسم بأن انفتاح العلاقة داخل المجتمعات الأجنبية تقف في مقدمة الأسباب التي تمنح المغتربين عن أوطانهم شعوراً بشيء من الحرية التي يفتقدونها في أوطانهم ولاسيما في قراهم وأريافهم، فهم يشعرون بصعوبة الإنفكاك عن المدينة والعودة إلى حياتهم القديمة، بعد أن شهدوا أجواء تلك المدن ببريقها وأضوائها وكذلك ثقافتها، وما فيها من رسائل لهو ومتعة (٢٣).

و أن العلاقة بالمرأة تقف على رأس قائمة الحريات في مثل تلك المجتمعات المنفتحة. فهي تشكل ((الزاوية الأساس في تجربة كل شاعر)) (٢٤).

وفي شعر حسب الشيخ جعفر أصبحت المرأة بمثابة الزاوية أو الحجر الأساس، فقد كان لها حضور قوي تسلل بكل إنسيابية إلى نتاجه الشعري والقصائد التي تضمن الحديث فيها عن موسكو. ويتوسل حسب الشيخ جعفر بالحلم لإستكمال رغبته ورؤاه في لقائه وحديثه مع المرأة. فتتكفل الأحلام بتحقيق تلك الرؤى ومنح الزمن الحاضر جماله، فالشعر ((حلم يعيشه الإنسان في حالات تأزمه، استنزافه طاقة وعصباً. وتحفزه للوثوب بالأشياء والظهور عليها والشعر في كل هذا إنّما يعتمد الخيال أو الوهم طاقة في التحليل والتركيب ثم الخلق)) (٢٥).

اجيءُ

المهاجر يحملُ شطأنَهُ والضبابَ الخريفي

ذراعاكِ في وجهي المتهالك ممتلئان اشتهاء

وفخذاكَ ممتلئان، الشطوط النحيلة عندي،

الغبارُ القديمُ، ازدحام العشية بالبقر

المتسكع

هذا التكَور لي بقر وانحناء سخي

أفي كل صبح يراودني ردفُكِ الباذِخُ

الشفتان إمتلاء ولكنكِ الماءُ في راحتي

الدخان، الأريكة فارغة،

هرة في الممرات

في خطوكِ المتراخي، ادخلي غرفتي مرة

واتركي من رماد اللفافة لي شفقاً غارباً

فوق منضدتي، وألمسي الخشب المتوجع.

أم أنت عارضة عند بابي؟

لماذا إذن، تغزلين اشتهائي؟

وبوحُ الشفاه الثقيلة؟ (٢٦)

عندي الأغاني الجميلة

والمعجم الفلسفيُ

المقاهي يداهمها مطر والصبايا

يواصلن، تحت المظلات، تدخينهنُ، العصافير

لائذة بالأفاريز

ما شأننا بالمقاهي وروادها

من خفاف الفراشات، والبقرُ المتسكعُ يجأرُ

مل الممرات اعرفُ

هذا الرداءُ الثلاثون،

اعرف: (٢٧)

تشكل المرأة نص الشاعر حسب الشيخ جعفر فهو يضفي على نصه شيء من البعد الشبقي، فالذراعان الممتلئان ثقافة راسخة في ذهنية العربي منذ القدم ففي ذاكرة وذهنية العربي تتخمَّر المرأة المكتنزة التي يهيم بها على الرغم من بعده الزمني عن تاريخ العرب الأول، ليس ذلك فحسب بل نجده يصِّرح به (اشتهاءً) فهو إذن من خلال تشكيله لصورة المرأة لا يتوشج معها روحياً بل جسدياً ينتهي بانتهاء الشهوة ليس إلاَّ، وهو لكي يرسخ تلك الفكرة أكثر نجده يهبط من أعلى خارطة جسد حبيبته إلى نقطة ارتكاز النسخ الجنسي (وفخذاك ممتلئان) وهكذا العربي لم يستطع أن يتخطى ذهنية الشبق التي تحاصره مهما بلغ من فكر تقدُّمي و(الشطوط النحيلة عندي) وهو دال يعطي دلالة امتلاك للأنثى، من خلال امتلاكه لأكثر الأمكنة الحساسة قرباً نقطة النسخ المرتبطة بالنشوة.

((أفي كل صبح يراودني ردفُكِ الباذِخُ

*** الشفتان إمتلاء ولكنكِ الماءُ في راحتي))

يستفهم الشاعر بعجب عن مراودة الأَرداف الباذخة كل صباح للشاعر وكأَنَّهُ يريد أن يقول بأن حركة الأرداف أثناء سير فتاته نداء واضح بالمراودة الشبقية، وهذا دليل واضح على رخص تفكير الشاعر وعدم السمو بمحبوبته نحو عالم الطهر والنقاء، وهو ليس بالغريب على من يعتنق آيديولوجيا تدعو الى التحرر والتمرد والثورة وعدم الالتزام بالسلوك السائد ثم يحمله وعيه بالأنثى إلى أن يصور شفتيها الممتلئين وقد أصبحتا نهباً لشهوته العارمة، لينتهي الى أنها غَدَتْ ماءً بين راحتيه، وهو وعي كامل بالتشيؤ من ناحية النظر الى المرأة فهي في مخياله ووعيه لا تعدو كونها مثل أي شيء، فهو ينتجها عند الضرورة ويستهلكها وقت انتفاء الحاجة وهي نظرة رجعية الى المرأة لم تكن أبداً كما صورها النقاد سلفاً بأنها نظرة روحية سامية، بل نظرة دونية رخيصة مرتبطة بالشهوة العابرة.

والعاراتُ

تذبل أضواؤها في الأعالي وتخفت ملتفة

بالضباب الشمالي

سيدتي انني في المدينة

هذا الثلاثاء لكني أتذكر

بابا وراء الحديقة يُفضي

إلى حانة يتوزعُ فيها

الموائد جمع من المتعبين[٢٨]

إذا شئت نمضي إليها معاً

(انني الآن أبحث عن

غرفة فالمحطات مكتظة

لم أجد مقعداً واحداً أتجمعُ

فيه إلى الفجر)

هل انت راحلة؟

(انني في المدينة منذ دقائق

في الفجر أرحل.)

في الحانة الدائرية اسمع شيئاً يحاورني

في يديها، الزقاق المؤدي إلى الجسر يسكنُ

ما اسمك سيدتي؟

(حين انطقُ اسمي تفارقني

في شحوبك خفق الألقِ

الأبدي)

(المجامرُ توقد في الكهف

ينطرح المخمل الآن منكشفاً) [٢٩]

والعماراتُ

تذبل أضواؤها في الأعالي وتخفت ملتفة

بالضباب الشمالي

سيدتي انني في المدينة

هذا الثلاثاء لكني أتذكر

بابا وراء الحديقة يُفضي

إلى حانة يتوزعُ فيها

الموائد جمع من المتعبين

يصور الشاعر (العمارات) المكان الذي يبدو أن الشاعر يسترجع بذاكرته من خلال أجواء روسيا التي يلفّها الضباب فراحَ يرسم أَضواءَها وهي ذابلة وخافتة لكثافة الضباب وشدته ولكنه وعلى الرغم من كل ذلك لا ينفك بحثاً عن الحانات فهو مهووس بأماكن (الحانات) وكأنه يستشعر الإرتباط مع الخمرة ارتباطاً روحياً شديداً وعميقاً، وهنا تتداخل السيرة الذاتية مع الشعر، فقوله (أتذكر) يوحي بأنَّه أَليفَ هذا المكان طويلاً حتى راح يتذكر أدق تفاصيله (باباً وراء الحديقة) وهذا الباب (يفضي الى حانة)، ويعد استذكاره للباب الخلفي الذي يتخذه ممراً سرياً يعطي ايحاءات عدة، منها التكتم من شرب الخمر أمام الأضواء واتساع دائرة احتساء الخمر، وفي الممرات السرية تكمن كل الحقائق التي لا تتوجد عند الممرات التي تسلط عليها أضواء العامة.

ثم يسري الشاعر لوصف الموائد التي يتجمع حولها التعبون الثملون، الذين دفعهم الوجع من الواقع إلى دائرة الخمرة والمجون، ويأخذ الوجع هنا محمولاً واقعياً كونياً.

اهجر مائدتي مثقل الرأس والحانة

الدائرية توصد أبوابها. الحارس المتلّفعُ

يصفي قليلاً، يغادر مصطبة في الحديقة

منحدراً في الضباب. الخطى الآن تبدأ في

الساحة، انتشري في الزمان، القرى،[٣٠]

يؤدي المكان اثراً مهماً في تشكيل هذا النص إذ (الحانة الدائرية) توصد أَبوابها في آخر الليل وهنا يرتبط المكان بالزمان، ليقوم الشاعر بمغادرة المكان (الحانة) مثقل الرأس، وهي دلالة على كثرة تناوله الخمر، فضلاً عن أنه غادرها مرغماً في الوقت الذي كان فيه حارس الحانة يتلفع بملابسه الشتائية المتكدسة وهو يصغي لما يدور حوله لكنه ينحدر في الضباب المنتشر في المدينة مغادراً مصطبته التي بدا الشاعر والحارس يرتبطان بها ومعها علاقة وطيدة. وهكذا يرتبط الشعر بسيرة الشاعر الذاتية، إذ تؤدي أثراً مهماً في إغناء النتاج الشعري للشاعر وتكشف عمَّا يدور في خلجات الشاعر ومن أمنياته التي تدور في داخله والتي تدعى أنَّ الماضي هو طموح الشاعر في أن يكون مستقبلاً لعمق المأساة التي تحتل الحاضر السقيم.

الخاتمة

– كان للمرأة حضور في شعر الشاعر وفي الوقت ذاته ليس كل النساء حضورها مميز ، فهو ذكر العشيقة وترك ذكر الزوجة التي من المفترض أن تكون (الوطن الصغير والملاذ الأمن للشاعر)

– تعد المرأة في شعر الشاعر من أهم مظاهر تقبل الشاعر للمدينة (مدينة موسكو) ، فوجدها اعانة كثيراً على تقبل المكان من خلال إقامة علاقة واقعية أو تخيلية معها.

– نلاحظ أن شاعرنا يعشق المرأة صعبة المنال التلي لا يمكنه من الحصول عليها ، ولعلهُ هنا يكمن سر عشقة الازلي لـ (لينا) ، ربما لأنه أراد الزواج منها ولكنها رفضت.

– كما يلاحظ أن الشاعر يخاف من المرأة الرائعة ويرتعب من فكرة وجود مثل هذه المرأة في حياته ، أي (المرأة المتقلبة والمتحولة من حال إلى أخر) فهو يعشقها ولكنه في الوقت ذاته يرتعب أمامها ، ونراه يحلم بأن يسكن في اعماق تلك المرأة والكشف عن خباياها.

– نلاحظ إن مكانة المرأة وأهميتها أهم الظواهر الشعرية المميزة للشاعر حسب ، فنلاحظ إن المرأة بارزة الضور والمكانة سواء في شعره أو حياته بصورة عامة ، فهي بقيت على الدوام الشغل الشاغل لهٌ حاضرة في وجدانه وأشعاره ، ومن أجلها يبذل الغالي والرخيص.

Abstract

The poets Women (Hasab Al-Sheik Jaffar)

Keywords: Poets women , Hasab Al-Sheik Jaffar

(A research drawn from M.A.thesis)

Sury Abbas Ali **Prof.Dr Jalal Abdullah Khalaf**

University of Diyala / College of Basic Education

Through this study, the researchers have examined the importance and status of women according to Hasab Al-Sheikh. The researchers noticed theough study and tracking the women are a great object distinguished by the poet . He sanctifies women , loves their details ,and praises them in his poems, whether they are beloved , frinendiy or misterss. She in the foundation stne, and her presence was characteristic with human infiltration into his poetic outputs.

الهوامش حسب التسلسل

(١) النسق الأسطوري وأثره في شعر حسب الشيخ جعفر، د. الحافاقاني ص ٦٣، د. حسن الخافقاني ، مقال انترنت للمزيد ينظر gail@Hkha30.com

(٢) ينظر رماد الدرويش: ٨–١١–١٥–١٧–٨١–٩٢–١٢٢.

(٣) ينظر حوار أجرته الباحثة مع إبن الشاعر (محمد) في معرض بغداد الدولي، بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٥.

(٤) الأعمال الشعرية : ١٥١.

(٥) النسق الأسطوري في شهر حسب الشيخ جعفر: د. الخافاقاني، ص ٦٤.

(٦) المصدر نفسة والصفحة.

(٧) الأعمال الشعرية ١٠٣–١٠٤.

(٨) ينظر أوفيليا حسب الشيخ جعفر ((سلطة الأنثى في شعره)): د. كاظم فاخر حاجم الخفاجي ،١١٦، جامعة ذي قار، كلية الآداب، المجلد ٧– العدد ٢، ٢٠١٤.

(٩)أوفيليا حسب الشيخ جعفر: ص ١١٧.

(١٠) المصدر نفسة ، ١٢٤.

(١١) الأعمال الشعرية: حسب الشيخ جعفر، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٨٥، ص ١٩٨.

(١٢)(سلطة الأنثى على شعره) أوفيليا حسب الشيخ جعفر: ١٢٥-١٢٦، جامعة ذي قار ، كلية الآداب ، مجلد ٧، العدد ٢، ٢٠١٤م.

(١٣) ينظر أوفيليا المصدر نفسة: د. كاظم فاخر حاجم الخفاجي، ١٢٧.

(١٤) الموجة الصاخبة، شعر الستينات في العراق: سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٤، ص ٣٤٦.

(١٥) شعر حسب الشيخ جعفر دراسة فنية: رحمة عبد الغفور، ١٩.

(١٦) ينظر أوفيليا حسب الشيخ جعفر: د. كاظم فاخر حاجم الخفاجي، ١٢٩-١٣٠.

(١٧) ينظر أوفيليا حسب الشيخ جعفر: د. كاظم فاخر حاجم الخفاجي :١٣٠

(١٨) الأعمال الشعرية: حسب الشيخ جعفر، ص ٤٣٨.

(١٩) ويكون التجاوز: محمد الجزائري،٤٦٦، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٤: ٤٦٦.

(٢٠) ينظر سيرة مبدع: حسب الشيخ جعفر في حوار لقناة الحرة، آذار ٢٠٠٩م.

(٢١) ثنائية الريف والمدينة في شعر الشيخ جعفر: سؤدد جاسم ٣٦.

(٢٢) ينظر حسب الشيخ جعفر ودموع غازي العبادي: هادي الحسيني ١٢/أكتوبر/٢٠١٢. سطور مجلة إلكترونية شاملة.

(٢٣) ينظر ثنائية الريف والمدينة في شعر حسب الشيخ جعفر: ٣٦.

(٢٤) الشعر العراقي الحر خارج الوطن من ١٩٧٠-٢٠٠٠م: صفاء عبيد حسن،٧٣، الجامعة المستنصرية-كلية الأدب، ٢٠٠٦م (رسالة دكتوراه).

(٢٥) دراسات نقدية في النظرية والتطبيق: محمد مبارك،٨٣، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ٨٣.

عبر الحائط في المرآة : حب في الممر ، ٤٠٩-٤١٠. (٢٦)

(٢٧) عبر الحائط في المرأة، حب في الممر، ٤٠٩-٤١٠.

(٢٨). زيارة السيدة السومرية – الحانة الدائرية ، ٣٢٢,٣٢٣(٢٨)

(٢٩) زيارة السيدة السومرية: الحانة الدائرية: ٣٢٢، ٣٢٣.

(٣٠) زيارة السيدة السومرية، في الحانة الدائرية، ٣٢٤، ٣٢٥. ٣٠

قائمة المصادر

i. النسق الأسطوري وأثرة في شعر حسب الشيخ جعفر : د. حسن الخافا قانيني ، مثال أنترنت ، gail@Hkha30.com رماد الدرويش : حسب الشيخ جعفر.

ii. الأعمال الشعرية : حسب الشيخ جعفر ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥.

iii. أوفيليا حسب الشيخ جعفر (سلطة الأنثى في شعره) : د. كاظم فاخر حاجم الخفاجي ، جامعة ذي قار ، كية الأداب ، المجلد ٧ ، العدد ٢ ، ٢٠١٤.
iv. الموجه الصاخبة ، شعر الستينات في العراق : سامي مهدي ، دار الشؤون الثقافية.
v. شعر حسب الشيخ جعفر (دراسة فنية) : رحمة عبد الغفور .
vi. ويكون التجاوز : محمد الجزائري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤.
vii. سيرة مبدع : حسب الشيخ جعفر في حوار لقناة الحرة ، آذار ٢٠٠٩م.
viii. ثنائية الريف والمدينة فيي شعر الشيخ جعفر : سؤدد جاسم
ix. حسب الشيخ جعفر ودموع غازي العبادي : هادي الحسيني ، ١٢ اكتوبر ٢٠١٢، سطور مجلة ألكترونية شاملة
x. الشعر العراقي الحر خارج الوطن من ١٩٧٠-٢٠٠٠م : صفاء عبيد حسن ، الجامعة المستنصرية كلية الأداب ، ٢٠٠٦م.
xi. دراسات نقدية في النظرية والتطبيق : محمد مبارك ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦م